من عوامل نهضة اليابان

من يقوم باستقراء نهضة اليابان وتاريخها، ويحاول استخلاص أسبابها؛ يجد أن بعض الكتابات التي رصدت تلك النهضة قد غالت وشطت في عرض بعض الأسباب، فمنها ما ذكر قصصاً هي أقرب للأساطير منها للواقع[1] وأخرى تذكر أموراً خارقة وبعيدة عن الواقع، وكأن هذا الشعب حظي بمورثات جينية نادرة لا تتوفر في بقية شعوب العالم الأخرى. بل ذهب آخرون لتعليل أحد أسباب النهضة إلى نوعية الأطعمة التي يتناولها أفراد الشعب الياباني والمتمثل في وجبة السمك الرئيسية التي تتوفر بها مادتا الفسفور واليود اللتان تنشطان خلايا المخ، وكأنه الشعب الوحيد الذي يجعل وجبته الرئيسية السمك!!

إن أسباب نجاح التجربة اليابانية التي نحن بصدد متابعة بعض معالمها متعددة، منها مايتصل بطبيعة البلاد وظروفها ولو بأسلوب غير مباشر، ومنها مايتعلق بسمة الشعب الياباني وتاريخه وتركيبته وظروفه الاجتماعية التي قد تتكررفي شعوب أخرى[2].

---

(١) من الأساطير التي تفسر نجاح التقنية في اليابان. مايروى من أن الأمبراطور ميجي أرسل وفدا من شباب اليابان للغرب لاكتساب التقنية، فانشغل أفراد الوفد بالملذ ات عن الهدف الذي أرسلوا من أجله، ولما رجع الوفد لبلادهم بعد انتهاء المدة المقررة. لم يكن لديهم حصيلة علمية أوخبرة مكتسبة، فأقيم احتفال لتكريمهم، وفي ذروة الحفل أمر الأمبراطور بقتل كافة أفراد الوفد أمام الجمع لخيانتهم بلادهم، ثم أرسل وفدا آخر وثالثا. فكانت كل دفعة ترسل تحسب للرجعة كل حساب !!!

(٢) شنتارو إيشهارا يفسر أسباب نهضة اليابان بقوله: (عملية التحديث التي بدأت في اليابان في أواخر القرن التاسع عشر. جاءت نتيجة للمستوى الثقافي الرفيع الذي أثمرته فترة التوكيجارا ١٦٠٣ ـ ١٨٦٧. والتي تطورت بدورها من ثقافة ازيش مرمومياما في أواخر القرن السادس ⇔

فتلك التجربة ليست أمراً خارقاً يصعب تكراره أو تجاوزه. بل هي العزيمة والتمكن.

يقول أحد الكتاب (إن نجاح اليابان نجاح إنساني، لو توفرت ظروف مشابهة ولانقول مطابقة لما توفر لليابان ـ وهذا ممكن ـ لأصبحت دول وشعوب أخرى تجاريها ناجحة بنجاح التجربة اليابانية نفسها على الأقل في الإطارين السياسي والصناعي)[1].

إن التجربة الألمانية ـ على سبيل المثال ـ التي تعرضت لبعض الظروف المشابهة لتجربة اليابان ليست بعيدة في تحقيقها النجاح الذي اكتسبته على المستوى الاقتصادي والحضاري عامة[2].

عشر الذي حاز إعجاب القساوسة وتجار اسبانيا والبرتغال.. إلى أن يقول. فكم هو مناف للعقل ذلك التأكيد بطريقة أو بأخرى. أن اليابان الحديثة تفتحت وأينعت بفضل بذور الحضارة الغربية) ـ كتاب اليابان لم تقل لا. مركز يافا للدراسات والأبحاث. القاهرة ١٩٩١.

(١) د / محمد الرميحي اليابان والشرق. حديث عن الماضي والمستقبل مجلة العربي الكويتية. حديث الشهر (٤١١) فبراير ١٩٩٣.

(٢) كمثال على ذلك يذكر لسترو أنه (اعتمادا على القوة الاقتصادية لألمانيا بدأت أوروبا الغربية تخطط بصبر وأناة لخلق عملاق اقتصادي، وإذا ماقدر لهذة الخطة الطموحة أن تستمر مع إضافة وسط أوروبا وشرقها، فإن البيت الأوربي سيخلق في النهاية اقتصاداً أكبر من ضعف اقتصاد اليابان والولايات المتحدة الأمريكية مجتمعين).

وفي حوض المحيط الهادي ظهر نمر اقتصادي من رماد الحرب العالمية الثانية. وقد أدت المحاكاة إلى ولادة أربعة تنينات صغار في حوض المحيط الهادي كوريا. وتايوان. وهونج كونج. وسنغافورة راساً برأس، ص ١٦.

سنتناول في الفصل التالي بعض العوامل المباشرة وغير المباشرة التي أثرت في نهضة اليابان .

بعض عوامل نهضة اليابان :

١ـ طبيعة الأرض:

قد يرى البعض أن هذا الأمر عاملٌ عائقٌ وليس سبباً دافعاً للنهضة والتقدم وهذا أمر مقبول لأول نظرة، خاصة أنه ساعد على تأخر مجتمعات أخرى فالأرض اليابانية ـ كما سبق عرضه ـ شديدة الانحدار، وعرة التضاريس والمسالك، تشكل المرتفعات منها حوالي ٧١ ٪ من المساحة الإجمالية. أكثر من (٥٣٢) من هذه الجبال يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ عن سطح البحر، وبقية الأراضي بحيرات جبلية يغذيها الجليد ، وممرات صخرية، وأنهار مضطربة، وقمم وعره، ومساقط مياه شديدة الانحدار

يسكن هذه الأرض : الصخرية حسب إحصاء مارس من عام ١٩٨٧ حوالي (١٢١ ٤) مليون نسمة بكثافة قدرها (٣٢١) شخصاً لكل كم^{٢} / مما يضعها في مصاف الدول ذات الكثافة السكانية العالية. إذ تمثل المركز الرابع في كثافة السكان .

بمقارنة سريعة لأعداد السكان مع طبيعة الأرض نجد أن (خمس مجموع مساحة الجزر اليابانية لا يصلح للاستغلال الاقتصادي، وما تبقى من مساحة

يضيق عن استيعاب البشر فضلا عن ممارسة الأنشطة،كما يقصر عن أن يفي بحاجة تأمين الغذاء لما تتطلبه الزراعة من مساحات شاسعة.

لكن هذه الطبيعة القاسية والإمكانات المحدودة فيها قد انقلبت إلى تأثير إيجابي، إذ أعطت المواطن الياباني عامة القدرة على العمل الشاق قرناً بعد قرن، وحقبة بعد أخرى[1]. فهذه الصورة من التضاريس اضطرت المواطن الياباني إلى التحدي واستغلال كل شبر من الأرض من أجل توفير الحاجة. ورفع مستوى الدخل، فكان تحويل المناطق الرعوية لأماكن زراعية، وإقامة المدرجات على السفوح الجبلية وتطوير الأساليب المعتمدة في الزراعة، وتوفير رؤوس الأموال. وتسخيرذلك لقطاع الزراعة، وتطوير الأبحاث والتجارب الزراعية وإدخال نظام الميكانيكا الدقيقة والألكترونيات في خدمتها. بل والتوجه لإجراء التجارب الزراعية تحت سطح البحر.

هذا النشاط لم يتوقف في أي فترة من تاريخ البلاد. بل يزداد قوة واهتماما وعطاء وتوسعا كلما دعت الحاجة إلى ذلك، كما أنه لم يقتصر على الزراعة فقط. بل شمل مختلف المجالات الاقتصادية الأخرى. كلما تسارع ميزان الاقتصاد العالمي بالارتفاع. وكلما زاد عدد السكان في هذا الوطن المحدود المساحة والإمكانات.

---

(١) د / محمد الرميحي اليابان والشرق مرجع سابق (بتصرف).

فلا عجب أن يتم في الوقت الحاضر استثمار مسطحات المياه ويخطط للمستقبل لاستغلال أعماق البحار لتوفير الغذاء وتحقيق الارباح.

إذ يكفي أن نعرف الحصيلة الرقمية التي تحققها اليابان في مجال صيد الأسماك مثلاً (١٠ أطنان سمك من المياه الضحلة، ١٠ ـ ١٠٠ طن بعيداً عن الشواطئ في البحار المفتوحة، إضافة لأساطيل الصيد التي تقوم بالتصنيع والتعليب في البحر)[١] ترى!

كيف سيكون حال هذا الشعب. لو وقف عاجزاً ضعيفاً ومتبلداً أمام ظروف أرضه الفقيرة الإمكانات الوعرة التضاريس؟

وكيف استطاع استغلال كل شبر فيها. وجعل من هذه الظروف دافعاً قوياً للنهضة والمنافسة الدولية؟

٢- العزلة التي يحس بها المجتمع الياباني:

هذا العامل مع سابقه يمكن اعتبارهما من العوامل غير المباشرة في نهضة اليابان، إن موقع اليابان على خريطة العالم ـ أقصى شمال شرق آسيا ـ أثر في أسلوب حياة هذا الشعب. وفي رؤيته لشعوب العالم الأخرى.

---

(١) إدوارد. ر. بوشامب التربية المعاصرة في اليابان. ترجمة مكتب التربية العربي لدول الخليج تعليق د/ محمد عبد العليم مرسي ط ١ الرياض ١٤٠٦.

إن الكثير من اليابانيين كما يذكر أحد مفكريهم (يرون اليابان كتلة منعزلة عن بقية شعوب العالم)[1].

لقد ظل هذا الشعب طوال قرون من الزمن موصداً الأبواب ضد تيارات وتأثير الشعوب الأخرى بعد أن صاغ لذاته عقيدته وهويته وثقافته، ولم يسمح إلا بالقدر الضروري من الانفتاح عبر بوابات ضيقة، واقتصر السفر للخارج على المحاربين، و منع بقية أفراد الشعب من الاختلاط والاحتكاك بغيرهم وفرض عقوبة القتل لمن يتجاوز ذلك.

فعلى سبيل المثال نجد أنه (في القرن السادس عشر عندما شكل التبشير المسيحي خطراً على البلاد. منع اليابانيون من السفر للخارج كي لايحتكوا ويتأثروا بالتبشير)[2].

عمق هذا الإجراء رباط الوحدة والتجانس في هيكل الأمة القومية اليابانية.حيث وجد ذلك الإجراء في نفوس اليابانيين قبولا واستجابة.

وفي عصر ميجي. الذي فتحت فيه الأبواب على المصراعين لاستقطاب التقنية الصناعية القائمة آنذاك في البلاد الغربية. لم يواجه المجتمع الياباني مخاطر صيغ الهوية إذ لعبت العزلة الطويلة دور الحصانة الذاتية في مواجهة تيار الأفكار

---

(١) شنتارو إيشيهار- اليابان لم تقل لا مرجع سابق ص ٦٥.

(٢) د / محمد جابر الأنصاري- العالم والعرب سنة ٢٠٠٠ دار الآداب ط ١، ١٩٨٨ ص ١٠٠.

والأيدولوجيات المصاحبة لمسار التقنية الوافدة، واقتصر الأمر على احتواء أُسس العلوم والفنون الإيجابية وعلى أسرار التصنيع وأُسسه، بخلاف ماتم في بقية شعوب شرق آسيا الأُخرى التي وقعت في أحضان المدنية الغربية نتيجة احتوائها وتقبلها لكل مكونات تلك المدنية سلبها وإيجابها.

عاش المجتمع الياباني وتعامل مع تلك المدنية الوافدة من خلال أسلوب الانتقاء. بقناعة ذاتية واختيار شعبي، لا بفرض قانون رسمي أوخطة ومراقبة حكومية، ولاتزال تلك الحصانة حتى عصرنا الراهن الذي ذابت فيه الحواجز وعوامل الانغلاق ـ بحكم عدة اعتبارات مرتبطة بالنقل والاتصال وأسلوب التصنيع ـ قائمة وممارسة[1].

إن الشعب الياباني يعتقد ويؤمن بقداسة أرضه وتمايز مجتمعه وحقوق أمته، ويتفانى في خدمة ذلك في حال السلم والحرب، وفي وقت الشدة والرخاء، ذلك أنه فتح عينيه على صوت أجداده ووعى ظروفها القاسية. وتغذى على مائدة الانتماء الذي يتكرر عرضه وتعميقه في عقول الناشئة في كل موقع ومع كل مناسبة.

---

(١) هناك من ينظر إلى واقع الشباب الياباني المعاصر الذي أصبح يتردد على محلات الهمبرجر والماك بيرغر ويستمتع بموسيقى الجاز ويتلذذ بشرب الكوكا كولا، ويتواجد في الميادين العامة والشوارع الرئيسية حتى الساعات المتأخرة من الليل، على طريقة شباب المجتمع الغربي نموذج للتحرر من الحصانة السائدة التي يتم التفاخر بها بين أوساط المجتمع الياباني، لكن المجتمع الياباني ينظر إلى تلك المظاهر على أنها أمر لا يتجاوز القشر أما اللحاء فلم يزل صلبا ثابتا!

تعاظف المجتمع الياباني أفراداً وجماعات مع ذلك. وتأصل هذا الأمر في كيانهم اللا شعوري، حتى صار هذا الأمر لازما في حياتهم. العسكري في ثكناته، والاقتصادي في مصنعه، والطالب في مقعده الدراسي، بل والمستهلك في تسوقه داخل وخارج بلاده يفضل شراء المنتج الياباني ولايرضى بشراء غيره بديلا.

عندما طلب الأمريكيون من حكومة اليابان ضرورة التوازن الاقتصادي في استهلاك وتسويق منتجات البلدين وفشل هذا الإجراء في الالتزام من جانب المواطن الياباني قال رئيس الوزراء الياباني آنذاك عبارته المشهورة: (الشعب الياباني يرفض شراء منتجاتكم فماذا أفعل؟!)[1].

يقول أحد مفكري اليابان: (على خلاف ما كان الغربيون يأملون. شقّت تجارتهم طريقها إلى اليابان في بطء أكبر كثيراً مما توقعوه، فرغم الجهود التي بذلتها حكومة توكوجاوا لإزالة كل المعوقات أمام التجارة الأمريكية. إلا أن الشعب الياباني لم يُقبل على السلع الغربية، بل أكثر من ذلك عندما أصاب

---

[1] قال ذلك رئيس الوزراء ناكاسوني، شاكر النابلسي ـ الثقافة الثالثة ـ دار العصر الحديث للنشر والتوزيع. ط ١/ ١٤٠٨، ص ٤٩.

الحرير الياباني الآفات الزراعية زاد الطلب على الحرير الياباني، الأمر الذي ساعد على تحسين ميزانهم التجاري[1])[2].

إن ذلك الإنغلاق الذي امتد طويلا في حياة المجتمع الياباني كان له تأثيره القوي في تعميق الروح الجماعية المتسامية، وفي ذبول الذات الهشة، تلك المثالية المثمرة التي عجزت أمامها جميع الأيديولوجيات والمذاهب السياسية المعاصرة عن تحقيق بعض سماتها[3] !!

فلا عجب أن يؤرخ أحد المهتمين بالنهضة اليابانية لبداية صناعة الآلات والسيارات بجهد فردي، تمثل في شاب ياباني في مقتبل العمر تشبع من عاطفة الولاء والانتماء، حتى سيطر ذلك على حياته في الغربة وأصبح هاجساً يوجهه، تواجد هذا الشاب في ألمانيا في منحة دراسية، فاستغل تواجده وعمله في أحد

---

(١) أدوين رايشارو اليابانيون، عالم المعرفة الكويتية. عدد ١٣٦ شعبان ١٤٠٩ ترجمة ليلى الجبالي

(٢) تؤكد استطلاعات الرأي العام هذه الأهداف النبيلة إذ تؤكد إحدى الدراسات أن (١٦٪ فقط من اليابانيين يعتقدون أنه من الأفضل استهلاك السلع المستوردة إذا كانت أقل تكلفة، وليست هذه هي الإحصاءات التي يمكن أن يكتشفها المرأ في الولايات المتحدة الأمريكية) يراجع كتاب رأسا برأس لسترثرو. مترجم - دار الهلال، ص ١١٣.

(٣) لقد جاء الإسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرناً بمنهج سماوي. رسم التوازن بين حق الذات ومتطلبات المجتمع أثمر هذا المنهج بعد التطبيق عن قيام حضارة أشع ضوءها أقطاب الدنيا كافة. من أقصاها لأقصاها، ولم ينحسر هذا الضوء حتى حدث الإخلال بالمنهج، والفرصة لإحياء هذا المنهج لا تزال قائمة.

المصانع للآلات في تقليد تركيب وتصنيع بعض الآلات حتى أتقن الدرس، وأمكن بمساعدة القنصلية اليابانية في المانيا من التوسع في صناعة تلك الآلات[1].

فهذه الرواية رغم سذاجتها تعطي دلالة على همّة وولاء الياباني لمهنته المنبثقة من الولاء العام لأمته.

في مصانع السيارات باليابان يقوم الإنسان الآلي باداء وظائف شاقة عديدة مثل اللحام

(١) د/ محمود محمد سفر إنتاجية مجتمع، دار الكتاب السعودي. تهامة ط١/١٤٠٤، ص١٨٩.

٣ ـ الانتماء الاجتماعي والقومي:

لا بد من وقفة مرة أخرى أمام تأثير الانتماء في نجاح هذا المجتمع، فاليابانيون كما ذكر أحد المهتمين بالدراسات اليابانية (دولة فقيرة في مواردها الطبيعية، لكنها غنية بالإنسان الياباني الملتزم، المشغول دائماً بقضية وطنه)[١].

إنك عندما تقوم بزيارة رسمية لهذا البلد. فإن أول مواجهة تعيق مهمتك وتحول دون انطلاقتك الرسمية عامل اللغة وإن كنت تجيد لغات عدة ليس بينها اللغة اليابانية

فالياباني يتكلم لغة قوام حروفها ما يزيد عن ٢٠٠٠[٢] لا يتنازل أو يتخلى عن استخدامها في حديثه الرسمي أوالعام، فيحادث الزائر باللغة اليابانية ويوكل للمترجم نقل حديثه رغم قدرته على ذلك.

لقد أدرك الشعب الياباني ووعى أن الذاتية المغلقة لا تبني مجتمعا قوياً، ولاتحقق استثماراً كافياً مع إمكانات بلاده المحدودة، فهجر تلك الذاتية الساذجة إلى معايشة هم المجتمع والأمة، والتفاني في خدمة مراكز العمل أنّى كان موقعها ومجالها وظروفها، حتى أصبح ذلك هماً في المنزل وخارجه[٣].

---

(١) د/ محمود سفر، مرجع سابق.

(٢) هي أشكال وليست حروف، مجموعها ٢٠٤٥ منها ١٩٤٥ مقتبسة من الصينية، ٥٠ هيراجانا، ٥٠ كاتاتانا ....

(٣) من الأمور الطريفة التي تعطي دلالة على عمق التحضر وإدراك حجم المسئولية تلك الصورة: (كنت في زيارة رسمية لدولة اليابان ضمن وفد، وأثناء مرورنا بأحد الشوارع لاحظنا بعضاً من أفراد رجال الأمن يصحبهم رجال التصوير التلفزيوني. يقومون بالتصوير في هذا الموقع، وتبادر ⇔

إن قصة الفتاة التي لم يتجاوز عمرها الثامنة عشرة، العاملة في مصنع لأشباه الموصلات لدليل واضح على قوة هذا الولاء الذي يكنه المواطن الياباني لمهنته وبالتالي للمجتمع، ولاء يتسم بالصدق والتفاني، وملخص القصة:

(في مصنع لأشباه الموصلات - كما ذكرت - كان معدل الرقائق المرتجعة أعلى منه في مصانع المؤسسة الأخرى. وبذل مدير المصنع في اجتماعاته اليومية جهودا مضنية محاولاً علاج المشكلة، وفشلت كافة الحلول والإجراءات التصحيحية في تخفيض معدل العيوب عند حد معين. وتحير الجميع في سبب عدم تمكن هذا المصنع بالذات من مجاراة نماذج الشركة. وذات يوم - كانت الفتاة المذكورة تسير في طريقها للمصنع - توقفت برهة عند مفترق لخط سكك حديدية أمام المصنع لحين مرور قطار بضائع ضخم. شعرت الفتاة بالأرض ترتج تحت أقدامها. بينما تهدر عجلات القطار أمامها. فجأة قفز إلى ذهنها. لعل هذه الاهتزازات السبب الرئيسي للمشكلة. وظلت تتساءل عن إمكانية تأثر الآلات الدقيقة بهذه الاهتزازات، وأسرعت بنقل ما يدور في رأسها من مخاوف إلى رئيس ورديتها، وسرعان ما أمر مدير المصنع

إلى أذهاننا أنه تصوير مشاهد لفيلم تمثيلي. ولكن فوجئنا من شرح المرافق أنه نوع من العقاب على مخالفة مرورية. حيث إن التلفزيون في أحد قنواته يقوم بتصوير سيارة تقف في مكان ممنوع الوقوف فيه، وسيتم بث تلك الصورة للمشاهد!)

بحفر خندق يفصل المصنع عن خط السكك الحديدية ثم ملأه بالماء ، وبالفعل امتص الحاجز المائي الاهتزازات وانخفض معدل المرتجع بشكل حاد)[1] .

هذه القصة نموذج من سجل حافل بالصور التي تجسم حجم الهمّ والتفاعل مع العمل وقضاياه إحساساً جماعياً يفرضه الولاء المتأصل في الضمير .

لم تنته القصة عند مكافأة تلك الفتاة ورفع مرتبها أومرتبتها ، بل هو جزء من واجبها القومي والوطني ، فالعامل يفكر في جودة الانتاج وكميته ليرضى عن نفسه قبل رضا المسئول ، وتلك غايته وهذا هو هدفه .

يقول أحد الذين عاشوا بعض عمرهم في اليابان ممن يحمل الهوية الأمريكية (إذا كان الأمريكي يحب أن يرى نفسه فرداً مستقلاً يتمتع بمهارة خاصة كبائع مثلاً أو محاسب ، أو سائق لوري ، أوميكانيكي قطارات . وعلى استعداد دائم لأن يبيع مهارته لمن يدفع أجراً أكثر ، إذا كان هذا ما يحبه الأمريكي . فإن الياباني عكس ذلك ، يحب أن يرى نفسه عضواً دائماً داخل شركة أعمال مثل شركة ميتسوري للتجارة ، أو مؤسسة مثل شركة ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة . أياً ماكانت الوظيفة التي يشغلها . وهذه الروح تنطبق على مجموعات العمل الأخرى ، مثل العمل في الوزارات الحكومية المختلفة)[2] .

---

(١) شنتارو إيشهارا (اليابان لم تقل لا) ، مرجع سابق .

(٢) أدوين رايشاور (اليابانيون) ، مرجع سابق - ص١٨٧ .

أثرت تلك الغاية على شخصية المواطن الياباني، وانعكست على أسلوب حياته، حيث يلاحظ عليه الجدية في الأداء. ورحابة الصدر لتقبل النقد الهادف، والابتسامة العريضة الموزعة لكل من يحادثه، تلك الابتسامة العريضة التي توحي للزائر إلى البلاد بالمجاملة والتي لاتعدو أن تكون سمة لازمة لهذا الشعب.

٤ - التعليم:

تاريخ التعليم في اليابان عريق، فالتعليم الجامعي الواقع في ذروة هرم التعليم الرسمي مثلاً يرجع تاريخه لما قبل عام ١٨٧٧ م.

إن الاهتمام بالتعليم في اليابان شديد على المستويين الرسمي والشعبي، من ذلك - على سبيل المثال - تخصيص (شبكة تلفزيونية تعليمية حكومية على مستوى عال تبث أكثر برامجها التعليمية باللغات الأجنبية، وتقدم دورات مذهلة لتعليم الرياضيات المعقدة، وماشابه ذلك)[١].

والإنفاق على التعليم كبير؛ إذ يصل حجم هذا الإنفاق ١٢٪ من الميزانية القومية العامة، وتلك نسبة كبيرة في حساب المعدلات العالمية.

أما السلم التعليمي فلا يختلف في تدرجه ومستوياته ومجالاته عن بقية نماذج التعليم في دول العالم، بدءاً من التعليم الأساسي ـ مدارس الروضة والمرحلة الابتدائية - وحتى الدراسات العليا والمعاهد الفنية.

---

(١) أدوين رايشاور (اليابانيون) - مرجع سابق ص ٢٨٢

السلم التعليمي في اليابان

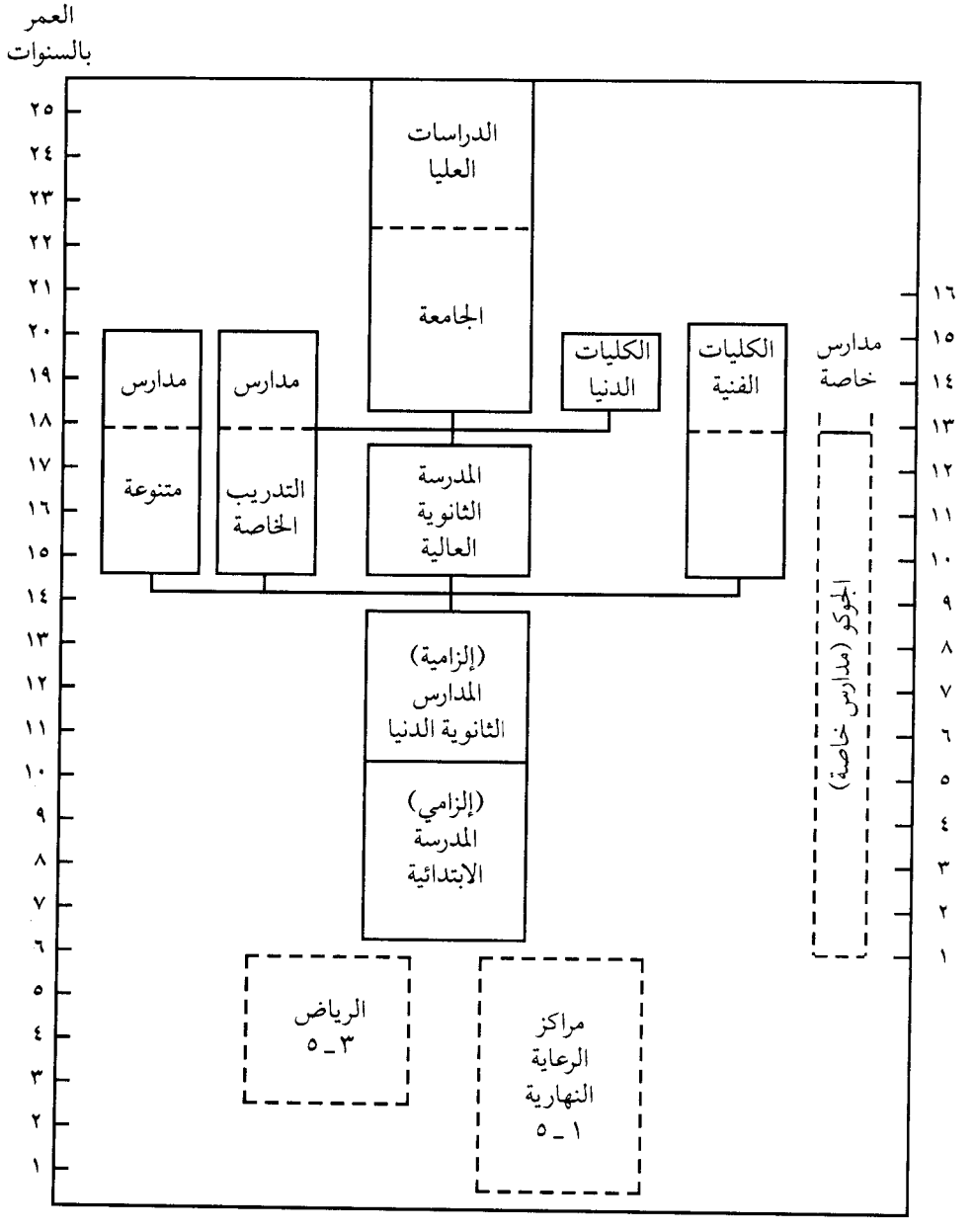

(التعليم في اليابان ـ تقرير مترجم ـ الجمعية الكويتية لتقدم الطفل)

السلم التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

المرجع : التعليم المهني والتقني وحتمية التوجه العربي د/ عبد الرحمن عبد الله المشيقح . دار الجسر ط١ ـ ١٤١٠هـ.

والتعليم الياباني كأي نظام تعليمي قائم لم يخل من العيوب، فقد وجه اليه بعض المآخذ والانتقادات، وإن كان بعض التربويين يرى أن جل تلك الانتقادات في نظرهم تدرج ضمن الخصائص الايجابية التي كان لها تأثيرها في تشكيل عقلية المواطن الياباني، إذ جاءت منبثقة ومتوافقة لطبيعة تكوينه النفسي.

من تلك المآخذ على سبيل المثال:

١) الصرامة الشديدة التي يتسم بها نظام التعليم الياباني، خاصة ما يتعلق بأعمال الإختبارات بمختلف المراحل الدراسية.

يقول البروفيسور إزرافوجل (إنه ليس هناك حدث باستثناء إحتمال الزواج، يقرر ويحدد مجرى حياة الشاب الياباني مثلما تفعل امتحانات القبول[١]، كما أنه ليس هناك شيء على الإطلاق بما في ذلك الزواج يحتاج إلى سنوات من الجهد والتخطيط والعمل الشاق. مثل تلك الإمتحانات، بل إن إحدى دور الحضانة التي تسبق فترة الإلتحاق بالدراسة لم تستطع أن تجري اختبارات لقبول الطلاب بها نظراً لأن أعمارهم كانت في حدود العامين.من هنا فقد حل المسئولون بها المشكلة عن طريق اختبارات أمهات الأطفال)[٢].

---

(١) في الإصطلاح التربوي المعاصر. يفُضل تعبير الإختبارات بدلاً من الإمتحانات. ولكن هكذا جاءت في المصدر.

(٢) التربية المعاصرة في اليابان، مرجع سابق.

مما يعني الالـتزام الشـــديد بالاختبارات حتى في مرحلة الحضانة والتي تنادي التربية المعاصرة إلى التقليل من أهميتها وإنزا لها المكانة المناسبة لها في ضوء المتغيرات التربوية القائمة.

٢) وفي إطار الانتقادات الموجهة للتعليم الياباني المعاصر. يذكر كتيب رسمي صدر عن الجمعية الدولية للمعلومات التربوية (أنه برزت مؤخراً مشكلات في مدارس البلاد من بينها العنف والبلطجة، والمنافسة العنادية للفوز بمكانة في أفضل المدارس، إضافة لذلك بات واضحاً بصورة متزايدة أن النظام يحتاج إلى أن يتحول إلى نظام أكثر ملاءمة للمجتمع الياباني في العصر الحالي لإعادة البناء الصناعي، والتطور التكنولوجي البديل)[١].

والدراسات التي تناولت التعليم في اليابان عديدة:

منها ما غالى في الوصف والحكم، ومنها مانهج إطار الموضوعية، ومنها ما اتكأ على الرصد والمعايشة الذاتية للكاتب، التي تفتقر للنظرة الشمولية والواقعية.

ولكن. تبقى حقيقة واحدة يتفق عليها الجميع وهي أن التعليم صورة ومؤشر لنجاح هذا المجتمع وتطوره، تبلورت أهدافه وخططه من واقع حياة هذا المجتمع وحاجاته وتطلعاته.

---

(١) اليابان اليوم. مرجع سابق.

إن نظام التعليم الياباني لو جاء بغير هذه الصورة من الحزم الذي ذكر سلفاً، ولو اقتبس مساره مطابقة من نظام آخر كما فعلت كثير من الدول النامية لما تحقق هذا الإنجاز.

فلا عجب أن يطلق أحد المهتمين بدراسة النهضة اليابانية وأسبابها عبارة (أنه ليس هناك شيء أكثر أهمية وأدعى إلى الاعتراف من أنه خلف نجاح المجتمع الياباني نظامه التربوي)[1]

الجدول الأسبوعي للموضوعات التي تدرس في المدارس الإبتدائية :

موضوعات الدراسة	عدد الساعات في الفصول الدراسية				
	٢	٣	٤	٥	٦
اللغة اليابانية	٩	٨	٨	٧	٧
المواد الاجتماعية	٢	٣	٤	٤	٤
الحساب	٤	٥	٦	٦	٦
العلوم	٢	٣	٣	٤	٤
الموسيقا	٢	٢	٢	٢	٢
الفن والحرف (المهارة) اليدويه	٢	٢	٢	٢	٢
ترتيب المنزل	-	-	-	٢	٢
التربية البدنية	٣	٣	٣	٣	٣
التربية الأخلاقية	١	١	١	١	١
مجموع الساعات على مدار الأسبوع	٢٥	٢٧	٢٩	٣١	٣١

(١) بوشامب (التربية المعاصرة في اليابان) مرجع سابق

فالشعب الياباني أقبل على التعليم برغبة وطوعية وحرص، فالأسرة مجتمعة تشارك الطالب في هم المسار لأنه في نظرهم أمر مصيري.[1]

يقول أحد التربويين مصوراً هذا الاهتمام والمشاركة من المنزل (إن المرأ لن ينسى قط منظر الأمهات اليابانيات وهن جلوس في مقاعد أبنائهن في الصفوف الدراسية إذا أقعدهم المرض عن مواصلة الدروس حتى لا تفوتهم المعلومات التي تقدم يوماً بيوم)[2]

ويقول أودين ريشوبر (لا يوجد في أي بلد آخر على الأرجح الرغبة في التعليم كما هو الأمر في اليابان نفسه، ويندر أن يوجد بلد في العالم يمكن مقارنته باليابان في هذا الشأن)

لقد حقق التعليم في اليابان نجاحاً وعائداً مثمراً بصورته الراهنة، بسلبياتها وإيجابياتها. تبلورت تلك الثمار في المكانة المشهودة لدولة اليابان من امتلاك لزمام التقنية.

---

(١) على الرغم من الشدة التي يتسم بها نظام التعليم الياباني فإن نسب التسرب والإخفاق محدودة جدا بالقياس إلى بعض الدول الأخرى. ومن هذا المنطلق. أوصت إحدى اللجان التي درست واقع التعليم الأمريكي بأن (تتبنى المدارس، والجامعات، والكليات، مستويات أكثر صرامة، قابلة للقياس. ذات توقعات أكبر للأداء الأكاديمي للطلاب ولمسلكهم، وأن ترفع الجامعات والكليات من شروطها للقبول. إذ أن ذلك سوف يدفع الطلاب لبذل قصارى جهدهم في التعلم حين تتوافر لهم مواد تعليمية تتحدى قدراتهم، وبيئة تهيئ التعلم وتدعمه وتتطلب إنجازاً تعليمياً صحيحاً) أمة معرضة للخطر مرجع سابق ص ٤.

(٢) د/ علي بن محمد التويجري ـ هكذا تتحدث القوى الكبرى مجلة رسالة الخليج العربي العدد /٢٨/ سنة ٩ ـ ١٤٠٩ إفتتاحية العدد ـ وإن رأى البعض في ذلك مبالغة.

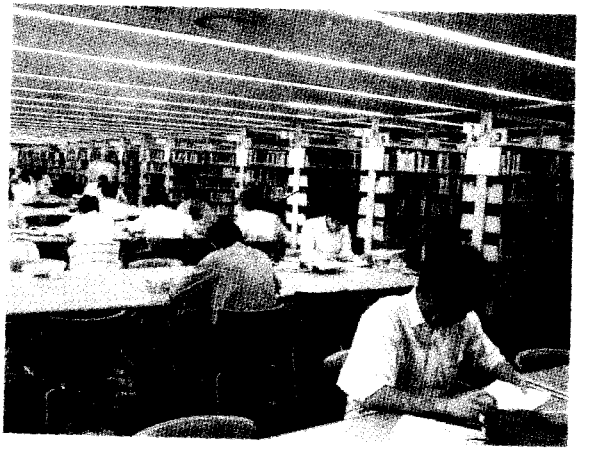

(أعلى)
مدرسة اعدادية
ومكتبة عامة (الى اليسار)

صور عن التعليم في اليابان

-أجهزة ووسائل الثقافة:

الثقافة جزء من هوية الأمة، والشعب الياباني من أشد ا لأمم حفاظا علىهويته وتعصبا لقوميته وتفانياً من أجل سموها واستقلاليتها.

إن أشهر مفكري اليابان المعاصرين عندما أحس بتداعي المد الثقافي الغربي في الشارع االياباني وخاف من ترسّبه. أهدر روحه لفتاً لأنظار المجتمع بخطورة الأمر، على الطريقة اليابانية بعدما وقف خطيباً، محذراً من الخطر القادم ومطالباً بضرورة التصدي لذلك[1].

لقد حققت الثقافة في اليابان تواجداًوتميزاً في تعدد وسائلها، وجودة وغزارة في مادتها، حتى صارت عاملاً مهماً، ورافداً قوياً في مسار البناء الحضاري.

إن اليابان لم تعش حالة الانبهار، أو تواجه الخوف من طوفان المد الثقافي والإعلامي الأجنبي الجارف كما فعلت كثير من الدول الأوربية أمام تدفق المادة الإعلامية والثقافية الأمريكية بماحملته من إثارة وإمكانات التصنيع، والتي وجدت في ذلك تهديداً بفصم عرى التراث والثقافة المحلية، وهدماً لأسوار القيم والمبادئ القومية، وترسيخا لمعالم الشخصية الأمريكية في المجتمع المستقبل لها.

---

(١) انتحر الروائي الياباني المعاصر الشهير [ميشيما] عام ١٩٧٠. في مبنى مكتب وكالة الدفاع اليابانية وأمام حشد من الجنود. بعد أن تحدث للجميع عن عظمة التاريخ والمجد الياباني وضرورة المحافظة عليه، وذكر مايواجهه هذ المجتمع من تحديات وافدة عليه.

فمشكلة الغزو الثقافي والحضاري عامة، والذي ارتعدت له أفئدة كثير من الشعوب. قوبل في اليابان بشيئ من البرود وعدم الاهتمام، لاتبلداً في الاحساس، أو زهداً في المادة المحلية، أو تجاهلا لتقدير العواقب.

فالشعب الياباني لايزال شديد الاعتزاز بهويته الثقافية، يناضل من أجلها، ويدعم مسيرتها.

لكن هذا التجاوز يرجع لعدة اعتبارات منها :

١- **أن اليابان تشارك في صناعة المادة الثقافية الرائجة** دولياً وعلى كافة المستويات وبمختلف الوسائل، فالنفوذ الإعلامي الياباني الخارجي مثلاً (في وسائل الإعلام الأمريكية وفي تغطيته لليابان يقع في اتجاهين، الأول هو تمويل البرامج المقدمة إلى الأمريكيين، والثاني هو التأثير على محتويات تقارير الصحفيين المستقلين)[١]

لقد حققت اليابان إنجازاً ثقافياً عالياً في المادة المقروءة والمشاهدة والمسموعة، جعلت المواطن يعيش حالة الاكتفاء والاستغناء عن البديل الخارجي.

---

(١) بات شوت ـ السادة الجدد ترجمة د/ أحمد عبد الله كساب، طلعت غنيم حسن. مكتبة مدبولي ١٩٩٥ ص ٢٧٥ .

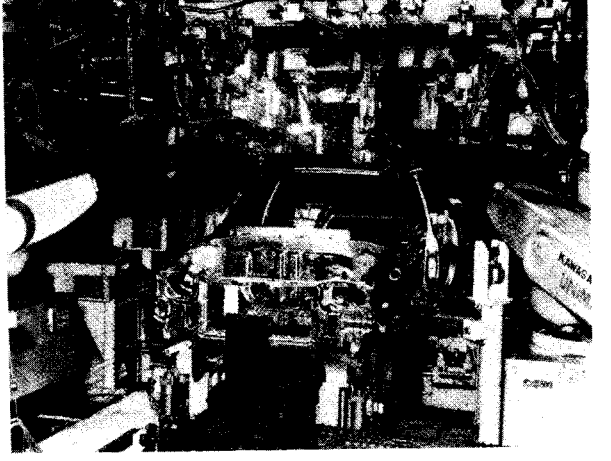

في مصانع السيارات باليابان يقوم الانسان الآلي الآن باداء وظائف شاقة عديدة مثل اللحام .

تتطلب الخطط الحالية للصاروخ هـ - ١ ان يطلق ما مجموعه سبعة أقمار صناعية عاملة بحلول عام ١٩٩١

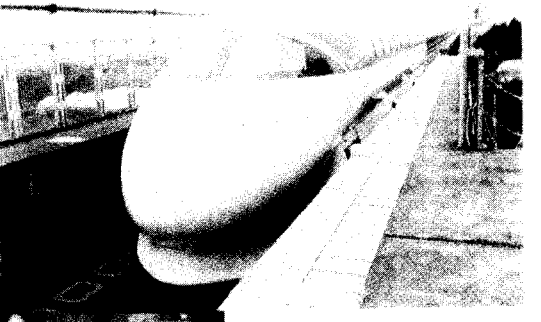

بلغ القطار المرفوع مغناطيسيا الذي انتجته اليابان سرعة ٤٠٠ كيلومتر في الساعة خلال تجربة لتسييره وهو يحمل ركابا في ١٩٨٧

مزرعة حيوية ، يتم التحكم في درجات الحرار والرطوبة والضوء فيها بواسطة أجهزة الكمبيوتر وتسمح بالنمو المطلوب للنباتات والخضروات

صور عن التنمية في اليابان

ففي مجال المادة المقروءة. نجد أنه لضخامة عدد المطبوعات وعظمة الإقبال على القراءة توصف اليابان بأنها (أمة من القراء النهمين).. وللصحف والمجلات توزيعات كبيرة، تستخدم كقنوات حيوية لنشر المعلومات والإرشادات في أنحاء البلاد، ففي اكتوبر من عام ١٩٨٦ كان في البلاد (١٢٤) صحيفة يومية جملة توزيعها اليومي (٤٨) مليون نسخة. مما يعني أن كل أسرة تقرأ في المتوسط (١.٢٥) صحيفة كل يوم كما بلغ عدد الكتب المطبوعة عام ١٩٨٦ و (٦٢٩) عنواناً جديداً.

أما المجلات الدورية اليابانية فقد وصل عددها عام ١٩٨٦ إلى [٣.٧٧٧] مجلة تصدر في اليابان وتغطي مختلف الفنون والتخصصات.

صورة عن المكتبات اليابانية..

أسفر المعدل المرتفع للقراءة والكتابة بالإضافة إلى ميل غريزي الى المعرفة عن جمهور كبير من القراء ومكتبات عديدة لا يبدو قط أنها تفتقر إلى الزبائن.

توزيع الصحف القومية ـ مارس ١٩٨٧ (بالمليون)[١]

الجريدة	ط صباحية	ط مسائية
بوميوري	٩,٠٤	٤,٨٣
آساهاي	٧,٦٥	٤,٥٩
ماينيتش	٤,٠٧	٢,١٣
نيهون كايزاي	٢,٤٠	١,٣٨
سانكاي	٢,٠٦	١,١٠

وفي مجال المادة الإعلامية المشاهدة والمسموعة، نجد أنه بالإضافة لشركة الإذاعة اليابانية هناك حوالي (٤٠) شركة لمحطات الإذاعة والتلفزيون وهناك سبع قنوات تلفزيونية في منطقة طوكيو العاصمة.

وفي الفترة الأخيرة أصبح هناك عادة ثلاث قنوات على الأقل يمكن مشاهدتها في الأقاليم الأخرى غير العاصمة[٢].

وقد أحدث تقدم التلفزيون في الستينات نقصاً ملموسا في عدد مشاهدي الأفلام السينمائية، كما أدى رواج أجهزة الفيديو في الثمانينات إلى بقاء الرقم عند مستوى منخفض نسبياً؛ إذ يصل العدد الى حوالي (١٥٠) مليون مشاهد.

---

(١) اليابان اليوم مرجع سابق المصدر. إتحاد ناشري ورؤساء تحرير الصحف اليابانية

(٢) انظر كتاب أدوين رايشاور اليابانيون ـ مرجع سابق ص ٢٨٣

وقد وصلت جملة عروض الأفلام الأجنبية واليابانية عام ١٩٨٧ (٧٣٠)[١].

٢- **أن اليابانيين مشغولون بميكنة الأداء والانغماس في محيط العمل**. إن أطول ساعات عمل، وأقصر أيام إجازة، وأطول يوم وعام دراسي، وأقصر عطلة دراسية هي في اليابان، فالياباني مشغول في دائرة العمل، يعمل أحياناً أوقاتاً إضافية خارج وقت الدوام لإنجاز بعض الأعمال المتبقية بدون مقابل، فوقته يصرف للجد، حتى سمعنا في الآونة الأخيرة بانتشار العيادات النفسية التي تنحصر مهمتها علاج مشاكل إدمان العمل المستمر.

٣- **أن الياباني قد تحصن بمضاد فعّال**.

تركيبته ناشئة من تجارب الماضي القائم على العزلة ومن رابطة الانتماء ـ كما سبق ـ فهو مشغول بما هو أعظم، إذ تتركز الجهود والابحاث على رسم معالم الصورة القادمة.

يقول أحد الراصدين للحياة اليابانية. (مع مضي الوقت تتغير الأفكار والمواقف اليابانية عاما بعد عام، لتظل المخاوف من تغريب اليابان أوفقد هويتها مقصورة فقط على الجيل القديم، وهي مخاوف سوف تتلاشى مع مرور الوقت بلاجدال، إن المشاكل التي تواجه اليابانيين في عالمنا المعاصر المتميز بالعلاقات الدولية المعقدة والوثيقة في الوقت نفسه هي في الواقع مشاكل خطيرة وعديدة. تفوق

---

(١) مرجع سابق.

كثيراً مشكلة ما إذا كانوا يابانيين بالقدر الكافي أم لا ، لأنهم في الحقيقة مازالوا يشعرون بأنهم يابانيون حتى النخاع)[1] .

٦- نموذج الإدارة.

لا يشك دارس لنهضة اليابان المعاصرة في أثر الإدارة المتبعة في كل قطاع على تلك النهضة ، ذلك أن الإدارة الناجحة هي العامل الجوهري لقوة التصنيع ، وضخامة التوزيع ، وقلة الرجيع وفي ارتفاع قيمة وجودة السلعة أولاً وآخرا ، بل وفي رضا العامل عن مهنته وتفانيه في الأداء .

لقد تطور الانتاج الياباني بكل نماذجه[2] . وأصبح منافساً خطيراً بعد أن كان يخوض بحر التسويق العالمي على استحياء . كل ذلك بفعل عوامل عدة ، منها نجاح الإدارة المتبعة .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) يقول بات شوت نجد أن الاستراتيجيات الاقتصادية الكلاسيكية الخمس وهي : السعر ، والجودة ، والابتكار ، والتسويق ، والخدمة قد أضيفت إليها استراتيجية سادسة ألا وهي السياسة . وفي إطار اقتصاد اليوم ، فالشيء الذي لا يمكن اكتسابه أو الفوز به في ميدان السوق والتسويق . يمكن اكتسابه عن طريق السلطة السياسية الغاشمة وراء كواليس الحكومة وذلك فن جديد في إدارة الاقتصاد المعاصر .- حيث يرى المؤلف ...أن مجموعة ضئيلة فقط من الشركات الأمريكية هي التي تكرس الانتباه الجاد إلى البعد السادس من هذه المنافسة . وأقل من ٣٠٪ من كبرى شركات أمريكا البالغ عددها (١٥٠) شركة هي التي تحاول التأثير على التجارة الدولية والسياسات الاقتصادية الخاصة بحكوماتها . مرجع سابق ص ٣ .

(إكتشفت إحدى جماعات البحوث بكلية الدراسات العليا بجامعة ستان فورد ـ Stanford ـ بالولايات المتحدة الأمريكية أن هناك مجموعة من الشركات التي تعتبر من أنجح الشركات الأمريكية، وتتميز قوة العمل فيها بمعدل دوران منخفض، ومستوى عال من الرضا وقوة الولاء للمنظمة، وقد اتضح أن السر الأساسي وراء نجاحها. هو أنها تطبق نموذجاً للإدارة يتشابه في خصائصه إلى حد كبير مع خصائص النموذج الياباني في الإدارة).

إن من سمات الإدارة في اليابان. النظرة الخاصة إلى قيمة الثروة البشرية والإيمان بفعاليتها[٢] فهي مصدر الإبداع والتطوير.

ولقد نجحت أو وفّقت الإدارة اليابانية في توظيف هذا الأمر، فالكوادر الفنية العاملة في القطاع العام أو الخاص مهما كان مستواها ومركزها لها رسالة مرسومة، تلتزم بها عقيدةً راسخة، تذبل أمامها كل الامتيازات الخاصة، فالأسرة المهنية، وضمور تمايز المراكز والالتزام بقواعد الاختيار للوظيفة حسب الكفاءات إلى غير ذلك من الأمور التي تميز العمل الوظيفي في اليابان.

يقول أحد الكتاب العرب (تشبّع الفرد بفلسفة شركة معينة يجعل من الصعب عليه أن ينتقل للعمل في منظمة أخرى ذات فلسفة مختلفة، مما يجعله أكثر تمسكا بمنظمته وأكثر ولاء لها، كما أن الشركة من ناحيتها ينبغي ألاّ تفرط فيه، لأنها

---

(٢) لعل تلك النظرة مرجعها إلى تجربة البداية حيث خسرت اليابان كل شيئ إلا العنصر البشري الذي تم الاتكاء عليه في البناء، في وقت قلت فيه كل الامكانات.

أنفقت الكثير من الوقت والجهد في إعداده وتربيته، ومن ثم فإن ضمان التوظف الدائم يعتبر مطلباً ضرورياً لمصلحة الطرفين)[1].

(١) رفاعي محمد رفاعي مرجع سابق ص ٩.